تاريخ الارسال:2018/07/22 تاريخ النشر : جوان 2019

ألفاظ الكرم في ديوان حاتم الطائي دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

Semantic study of the words "Generosity" in Hatim's poetry

أ.صليحة بعطوش

جامعة باتنة 1

sbatouche@yahoo.fr

الملخص:

أضحى علم الدلالة جزءا أساسيا من الدراسات اللغوية، بعد أن اتضحت مناهجه وتعددت نظرياته، فصار يدرس إلى جانب المستويات اللغوية الثلاثة، وتعد دراسة المعنى جوهر علم الدلالة وموضوع جل نظرياته.

وتقوم نظرية الحقول الدلالية (إحدى نظريات علم الدلالة) على تصنيف الألفاظ التي يجمعها معنى واحد في مجموعة واحدة تسمى الحقل الدلالي، وهي نظرية غربية إلا أن ملامحها واضحة في التراث اللغوي العربي من خلال التصنيف في الرسائل اللغوية ومعاجم المعاني.

ولقد قام هذا البحث على تصنيف الألفاظ الدالة على الكرم في شعر حاتم الطائي، وفق نظرية الحقول الدلالية، ورغم تنوع المجالات الدلالية في الديوان إلا أن حقل الألفاظ الدالة على الكرم كان أكثر ثراء

وألفاظه أكثر ورودا وتواترا؛ وهذا يعكس الصفات التي عرف بها هذا الشاعر بين قومه ولازمته على مر العصور والأجيال.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ الكرم، نظرية الحقول الدلالية، حاتم الطائي.

Abstract : Semantics have become an important part of linguistic studies, after the clarity of its theories, it is an essential part with the three levels of language. Semantic fields, analyze the groups of words of which meanings are closely interrelated. This concept was applied in linguistics to describe the interrelationship between different words. It turned into a new linguistic approach called semantic field theory. This paper explores the application of the semantic field theory in Hatim Tai's poetry and we present a semantic study of the words "Generosity" in his poetry.

المقدمة:

تطورت علوم اللغة وتفرعت إلى أفرع كثيرة، غدت بعضها علوما قائمة بذاتها، مستقلة بموضوعاتها، ومن هذه العلوم علم الدلالة، الذي وإن تأخر في الظهور نوعا ما، إلا أن موضوعاته درست ضمن فروع أخرى.

ولقد ظهر علم الدلالة في القرن التاسع عشر، وتوسعت الدراسات في هذا الحقل العلمي وتُوِّجت بنظريات جديدة كالنظرية الإشارية، والتصورية والسلوكية ، السياقية.والتوليدية التحويلية.

وكانت نظرية الحقول الدلالية وليدة التطور الذي عرفه علم الدلالة؛ إذ يذهب أصحاب هذه النظرية، إلى أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى المتصلة بها دلاليا، حيث تقوم هذه النظرية على جمع وتبويب وتصنيف الألفاظ في مجالات دلالية.

وهدف هذه الدراسة هو جمع الألفاظ الدالة على الكرم من ديوان حاتم الطائي، في حقل دلالي، والوقوف على دلالتها المختلفة، وعلي كيفية توظيفها من قبل الشاعر، لتحمل المعاني التي تعبر عن خصاله.

وقبل البدء في الدراسة التطبيقية، نشير إلى الجوانب النظرية المتصلة بالموضوع

1- المجال الدلالي: Semantic domain (الحقل الدلالي Semantic field)

يضم مجموعة من الكلمات في نسق واحد تدل على معنى يجمعها، وكل مجموعة – كما يقول ستيفن أولمان- قطاع متكامل من المادة اللغوية، تعبر عن مجال معين من الخبرة، ثم تدرس كل مجموعة مستقلة لتوضيح العلاقات بين المفردات داخل الحقل الرئيسي أو المجموعة؛ فالأسرة كمحور عام يحتوي جميع الألفاظ الدالة على الأقارب سلفا كانوا أو خلفا [1]

2- نشأة نظرية الحقول الدلالية (البدايات والتطور):

تُجمع كتب اللغة على أن سوسير هو مصدر هذا التيار، وذلك عندما أشار إلى ما يسميه الروابط التشاركية الموجودة بين وحدات مثل "خشي وتوجس وخاف" [2]

وقد بين في محاضراته أن الكلمات تشكل نسقا أو نظاما، وكل كلمة تستمد قيمتها ووظيفتها، تبعا للعلاقات التي تربطها بالعناصر الأخرى، فهي مركز لكوكبة من المشتركات [3]

ثم جاء بعد دو سوسير، جمع من الباحثين الغربيين أسسوا نظرية واضحة المعالم، سميت بنظرية الحقول الدلالية.

أحد المنظرين لهذه النظرية؛ إذ أنه درس في كتابه"المفردات الألمانية فيTrierترايرويعد Le vocabulaire allemand dans le secteur concepuetالمقياس التصوري للإدراك الحقل التصوري للذكاء في اللغة الألمانية في العهدين القديم و المتوسط، وبين أن مفردات الإدراك هي مجموعة منظمة، حيث تتماسك و تتحد العناصر على طريقة الفسيفساء [4]

ويشمل الحقل الدلالي الكلمات المترادفة و المتضادة، والأوزان الاشتقاقية أو ما يسمى بالحقول الدلالية الصرفية، كما يشمل أجزاء الكلمات و تصنيفاتها النحوية والحقول السنتجماتية

" التي تحوي كلمات تترابط عن طريق الاستعمال مثل:"كلب- نباح"، يرى-عين" [5]Syntagmatic Fields"

و لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينيات من القرن الماضي على أيدي علماء سويسريين و ألمان و بخاصة (1934) وJolles (1923)، جولز Ispen إسبن

(1934) [6]Brozig بروزج

3- مبادئ النظرية:

وضعت لهذه النظرية قواعد تضبطها ومبادئ تحكم تطبيقها أهمها [7]

عضو في أكثر من حقل.lesceme لا وحدة معجمية -

- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

4- تطبيقات النظرية:

بعد الجهود المتوالية التي أثمرت تأسيس نظرية الحقول الدلالية، وضبط قواعدها، قامت دراسات على تطبيق فكرة المجال الدلالي، منها ما اقتصرت على مجالات معينة من المعجم، ومنها ما قام على تغطية قطاعات المعجم، وأبرز هذه المحاولات[8]:

في كتابه "مفاتيح لعلم الدلالة". Mounin مونان جورج الفرنسي اللغوي محاولة*

وقد عرض فيه لمجالين دلالين، أولهما خاص بالحيوانات المترلية، والثاني خاص بكلمات المسكن.

. في تصنيف علاقات النباتات Adanson أدنسون الفرنسي اللغوي دراسة *

*معجم روجيه باللغة الإنجليزية، وكان في كلمات هذه اللغة وعباراتها، وصُنف على مجالات دلالية هي: العلاقات المجردة، المكان، المادة، الإرادة، العواطف.

وعنوانه Boissiére * معجم اللغوي الفرنسي بواسير.

"Dictionnaire Analogique De La Iangue Française"

أي المعجم القياسي (التماثلي) للغة الفرنسية

وعنوانه "الكلمات الألمانية المبوبة" وقد اشتمل Donseiff دونزايف اللغوي الألماني * معجم على عشرين مجالا دلاليا رئيسيا .

5- ملامح النظرية في التراث اللغوي العربي.:

مما لا شك فيه أن نظرية الحقول الدلالية هي نظرية غربية التأسيس والتقعيد، إلا أن التراث اللغوي العربي يشهد على سبق العرب إلى تصنيف الألفاظ وفق فكرة المجالات أو الحقول، حتى وإن لم يُصطلح عليها بهذا الاسم، وقد تجلى هذا بوضوح في الرسائل اللغوية ومعاجم المعاني، وتنوعت هذه الجهود؛ فمنها ما اقتصر على مجال دلالي واحد، ومنها ما كان مشتملا على أكثر من مجال دلالي [9] فمن الأولى

- رسائل الإبل والخيل والوحوش وخلق الإنسان (لمؤلفين كثيرين).

- رسائل المطر والهمز واللبأ واللبن والنوادر .....وهي لأبي زيد الأنصاري (ت214).

- كتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني والأصمعي ولأبي حاتم السجستاني.

- كتاب الحشرات لأبي حاتم السجستاني.

أما الكتب التي يمكن أن تسمى معاجم، والتي جمعت موضوعات متعددة فكثيرة منها:

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224).

- الألفاظ لابن السكيت.

- المخصص في اللغة لابن سيده (ت258).
- الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت327).

هذه المؤلفات وغيرها تؤكد بوضوح، اعتماد العرب على طريقة المجالات أو الحقول في تصنيف ألفاظ الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات، بغض النظر عن النقائص التي شابت العمل العربي، والتي لا تنقص من توهج الفكر اللغوي العربي القديم..

وقبل الشروع في جمع الألفاظ الدالة على الكرم من ديوان حاتم الطائي، وتصنيفها في حقل دلالي، نحاول الوقوف تاريخيا عند طيء، وشاعرها حاتم صاحب الديوان.

طيء بفتح الطاء وتشديد الياء وهمزة في الآخر،قبيلة من كهلان، والنسبة إليهم طائي، وكانت منازلهم باليمن، وقيل في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وهما جبلان في بلادهم يعرفان الآن بجبلي طيء، افترقوا في أول الإسلام في الفتوحات، وفي بلادهم الآن أمم كثيرة تملأ السهل والجبل حجازا وشاما وعراقا [10]

وحاتم الطائي هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، وينتهي نسبه إلى عمرو بن الغوث من طيء، يكنى أبا سفانة وأبا عدي، وهما ابنته وابنه،أدركا الإسلام فأسلما.

وحاتم الطائي فارس وشاعر جاهلي، كان من أهل نجد وقدم الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في جبل في طيء، وقد نظم من الشعر الكثير ضاع جله، وبقي منه ديوان صغير، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب و التاريخ [11]وأرخوا لوفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي- صلى الله عليه وسلم. [12]

لقد عُرِف بالشجاعة والجود وبلغت أخبار جوده حد الأساطير، وفيه قيل:كان حاتم إذا قاتل غلب، إذا غنم أنهب، إذا سُئل أعطى وإذا سُوبِق سبق، وإذا أَسَر أطْلَق، [13] وكان على خاتمه "جُد تَسُد" [14].

6- ألفاظ الكرم في ديوان حاتم الطائي:

كان لحاتم مآثر وأمور عجيبة في كرمه، و يدور شعره في مجمله حول الجود والكرم والإقدام والإشادة بالأخلاق، هذا ما يتجلى من خلال الألفاظ التالية التي ضمها هذا الحقل الدلالي: "الكريم، كريمة، الكرام، كرم، تكرّما، مكارم، مكرمة، مكرمي مكرمين، كرامة، تكرمتي، الجود، الجواد، الإعطاء، عطاء، المعط،

معطى، البذل، الندى، جدوى، زول، صنيعة، اصطناعه، نواله، رفدي، فنع، إطلاقي، القرض ،الفرض، لوهاب، نحلا، نيقة، سماحي، فواضل، موطأ(الأكناف)، أنكد، الفعال"

كرم:

و< الكرم:هو إعطاء الشيء عن طيب نفس، قليلا كان أو كثيرا، إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه، إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة، فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة > [15]

أورد حاتم لفظ "الكرم" بهذه الصيغة مرة واحدة، في سياق حديثه عن ظلم قومه وحسدهم له بسبب كرمه حيث قال من (الوافر) :

ومن كَرَم يَجُورُ عَليَّ قَوْمِي وأَيُّ الـدَّهْرِ ذو لـم يَحْسِدُونِي

290/3

الكريم/كريمة/الكرام:

و< الكريم اسم جامع لكل ما يحمد، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي، الذي لا ينفذ عطاؤه >[16]

ورد لفظ "الكريم "بصيغتي المفرد والجمع تعريفا وتنكيرا (12) مرة للدلالة على:

أ-السخي من الرجال، ومنه قوله من (الطويل):

ولا يَتْرُكُ المرءُ الكَرِيمُ عِيَالَه وأَضْيَافَهُ، ما سَاق مَـــالاً، بِضَرّتِ 172/2

وقوله من(الطويل):

فقلتُ:دعيني،إنَّمـــا تلك عـــادةٌ لكّل كريم عادة يَستعِيـــدُها 187/2

وقوله –كذلك-من(الطويل) :

فَجَاوِر كريما، واقْتَدِح من زِنادِه وأَسْنِد إليه، إنْ تَطَاوَل سُلَّمـــا 237/7

وينظر – من هذه الصيغة ودلالاتها- الأبيات التالية من الديوان:

225/1، 238/2، 303/190،3/249،4/4 ،222/3

ب– الأخلاق الحميدة ،كما في قوله من(الطويل) على وزن فِعَال:

ولو شهدَتْنا بالمزاج لأيقَنَتْ عـــلى ضُرِّنا أنَّا كِرَامُ الضَّرائـــب 204/3

ج- الأصل النبيل والحسب الرفيع،في مثل قوله من (الطويل):

أَصُونُ به عِرْضَ الكِرَامِ،وأَتَّقِي لَئِيمًـــا إذا أَكْرَمْتُـــهُ رَدَّ عـــن عِرْضِـــي 301/1

وقوله من (الطويل):

سَآبَى وتأْبَى لي أُصُولٌ كَرِيمَة وآباءُ صِدْقٍ بالمروءة شَرَّفُوا 225/2

تكرُّما:

ورد لفظ "تكرّما" على صيغة تفعّلا للدلالة على تكلف الكرم [17]، في قوله من (الطويل):

إذا قَلَّ مَالِي أو نُكِبْـــتُ بِنَكْبَةٍ فَنَيْتُ حَيَائِي عِفَّةً وتَكَرُّمَا 287/2

وينظر:238/2

مكارم/مكرُمة:

و< المكرمة:فعل الخير و الجمع المكارم >[18]

وقد أورد حاتم لفظ "مكرمة"بصغتي المفرد والجمع مرتين للدلالة على:

أ- أن الفتى المثالي، يقدم على فعل أكبر المكارم، في قوله من (الطويل):

إذا ما رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّم كُبْـــرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَـــمَّا 240/5

ب- للدلالة على أن بيت الكرم هو بيت الكريم من الرجال، يجد نفسه دائما في مواجهة بيوت الشر والحسد، ممن يحاول إفساد كرمه، كما في قوله من (البسيط):

يا كعبُ ما إن تَرى من بيتِ مَكْرُمة إلاّ له مِن بُيُوتِ الشَّر حُسَّـــاد 258/3

مكرِما/مكرِمي/مكرَمين:

وظف الشاعر اسم الفاعل" مكرِم" مرتين للدلالة، على:

أ-أن الدهر قلما يكرم المرء، إذا لم يأت بما يُكْرم عليه، في قوله من (الطويل):

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا، فإِنَّك إنْ تَهُنْ عليك، فَلَنْ تَلْقَى لها الدَّهْرُمُكْرِمَا 235/6

ب- مبدئه في الحياة، والذي يقوم على أساس المعاملة بالمثل، والبادئ أظلم، حيث قال من (الوافر):

فَلُومِينِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِـــي، وأُكْرِمْ مُكْرِمِي، وأُهـــنْ مُهِينِي 160/4

كما استعمل صيغة اسم المفعول- من الجذر اللغوي (كرم)- "مُكْرَمين" في سياق وصفه لاحتفائه بضيوفه وما يلقونه عنده من كرم لا حدود له، حين قال من (الطويل):

فَظلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ، وطَابِخِي فَرِيقَـــانِ.:مِنْهُمْ شَاوٍ وقَادِر 198/3

كرامة:

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة للدلالة على الشرف [19]الذي يشتريه الوارث من مال المالك بعد موته، وذلك في قوله من(الطويل):

يُقَسِّمُه غُنْمًا، ويَشْتَرِي كَرَامَة، ـــ وَقَدِ صِرْتُ في خَطٍّ من الأَرضِ أَعْضُمَا 236/3

تكرمتي:

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في الديوان، للدلالة على الفضائل ومحاسن الصفات، في قوله من(الوافر):

شَرَى وُدِّي وَتَكْرِمَتِي جميعًا لآخرِ غَالِبٍ أَبَـــدًا رَبِيعُ 148/4

الجود

ومعنى< الجود:كثرة العطاء من غير سؤال، وهو صفة ذاتية للجواد، ولا يُسْتَحَق بالاستحقاق ولا بالسؤال >[20]

وقد أورد حاتم لفظ" الجود" (12) مرة للدلالة على الكرم وكثرة العطاء واللوم الذي يلقاه بسبب ذلك، إلا أنه خـــير خلف لخير سلف، أورثوه هذه الخصلة الحميدة ومن ذلك قوله من (الطويل):

وَقَائِلَةٍ:أَهْلَكْتَ في الجُودِ مَا لَنَا وَنفْسَكَ، حتَّى ضَرَّ نَفْسَك جُودُها 187/1

وقوله من (البسيط):

أَلَا أُعَانُ على جوُدِي بِمَيْسَرَةٍ فـــلا يُـــرَدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي 180/2

وقوله من (الطويل):

وَكَمْ لِيمَ آبَائِي فَمَا كَفَّ جُودَهُم مَلَامٌ، وَمـــنْ أَيْدِيهِمُ خلِقَـــتْ يَـــدِي 260/6

وينظر من هذه الصيغ وبهذه الدلالات أرقام الأبيات التالية في الديوان لتعذر حصر كل النماذج:

206/4، 260/246،5/6، 305/301،2/273،2/264،8/261،4/6

الجواد:

و< الجواد:الرجل الكريم، الواسع الخلق، الكثير العطية >[21]

استخدم الشاعر لفظ "الجواد"بصيغة المفرد أربع مرات، للدلالة على السخي من الرجال، من خلال مقارنات بين الجواد والبخيل، في سياق السخرية، فهل يقتل الجود صاحبه؟ وهل يخلد البخل صاحبه؟ ومنه قوله من (البسيط):

يَرَى البَخِيُل سَبيلَ المَالِ واحِدَةً إنَّ الجَـــوَادَ يرَى فـــي مَالِه سُبُـــلَا 200/3

وقوله من (الطويل):

أَرِينِي جَوَادً مَاتَ هَزْلا لَعَلَّنِي أَرَى ما تَرَيْنَ، أو بَخِيلاً مُـــخَلَّدَا 230/4

وينظر:260/5، 264/2

الإعطاء/عطاء:

و< العطاء:نول الرجل السمح، اسم جامع، فإذا أفردت قلت:العطية والعطاء: المعطى>[22]

وقد ورد لفظ" عطاء"بصيغة الجمع مرتين، للدلالة على العطية التي يجود بها الكريم، ومنه قوله من (الطويل)، ساخرا من عطاء الآخرين:

عَطَاؤُكُمْ زَوْلٌ ويُرْزَأُ مَالُكُمْ فإنّي بــكم لا مَحَالَةَ سَاخِرُ 278/1

وقوله من (الطويل)، مصرا على مواصلة العطاء رغم اللوم والزجر:

أَمَاوِيَّ، إمَّا مَانِعٌ فَمُبَيّنٌ، وإمَّا عَطَــاءٌ لاَ يُنَهْنِــهُهُ الزَّجْــرُ 210/3

كما ورد لفظ" إعطاء" مرتين للدلالة على الكرم،كما في قوله من (الطويل):

وَلَلْبَخْلَةُ الأُولى لِمَن كان بَاخِلاً أَعَفُّ وللإعْطَاءُ، خَيْرٌ مــن البُــخْلِ 158/4

وقوله من (الطويل):

تَلُومُ عَلى إعْطَائِي المَالَ ضَلَّةً إذَا ضَنَّ بالمَــالِ البَخِيلُ و صَــرَّدَا 229/2

المعط/معطى:

جاء لفظ "معطى"بصيغة اسم المفعول، للدلالة على الغني، الذي أُعْطِي ثراء المال في قوله من(الطويل):

ومعطى ثَرَاءَ المالِ من غير قُوَّةٍ ومَحْرُومِ جَمْــعِ المالِ وهو جَلِيــد 296/4

كذلك جاء لفظ"المعط"من المادة اللغوية نفسها- في قوله من (الكامل):

ولثابتٍ عيني حر مُتَمَاوِتٍ والمعط أوْس إذا عرا المــقلدِ 259/4

البذل:

و< البذل ضد المنع، بذله بذلا: أعطاه وأجاد به >[23]

وظف الشاعر لفظ" البذل"أربع مرات، للدلالة على تفردّه في الجود والعطاء عمن سبقه، ناهيك عن الشــجاعة إذا قرعت طبول الحرب، في مثل قوله من (الطويل):

وَلِي نِيقَةٌ في المَجْدِ والبذل لم يَكُن تَأَنِّقَــها فيمــن مضَى أَحَــدٌ قَبْلِي 157/1

وقوله من (الطويل):

ولِي مَعَ بَذْلِ المَالِ والبَأسِ صَوْلَةٌ إذا الحَرْبُ أَبْدَتْ عن نَوَاجِذِهَا العُصْلِ 157/3

وينظر:11/8،260/260

الندى:

ومعنى الندى هو:< الكرم، وفلان ندي الكف ؛ أي سخي >[24]

وقد ورد هذا اللفظ ثلاث مرات، للدلالة على السخاء، كما في قوله من (البسيط):

أَلاَ أُعَانُ على جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فلا يرُدُّ نَدَى كَفِّي إقْتَــارِي 180/2

وقوله من(البسيط):

غَادَرَهُ القَوْمُ بالَمعزَاءِ مُنْجَدِلاً وكان أَهْلَ النَّدَى والحــزْمِ والجــُودِ 261/6

وينظر:276/3

جدوى:

و< الجدا: العطية، والجدوى: العطية كالجدا >[25]

ورد لفظ" جدوى"مرة واحدة، للدلالة على ما يجود به الكريم الغني، مما ينتظره الصعلوك ضعيف القلب، في قوله من(الطويل):

مُقِيمًا مع المُثْرِينَ ليس بِبَارِح إذا كَـــانَ جَدْوَى من طَـــعَامٍ ومَجْثِمًا 240/2

أورد حاتم هذا اللفظ مرة واحدة للدلالة على النصيب والعطاء[26] كما في قوله من(الطويل):

ولكنَّما ندعو الفتى منْ نوالُه هَنِيء ومـــن يَأْتي به ليْـــسَ يُنـــْزَر 273/9

صنيعة/اصطناعه:

ومعنى < الصنيعة ما اصطنع من خير، ما أعطيته وأسديته من معروف، أو يد إلى إنسان، والاصطناع: افتعال الصنيعة: وهي العطية والكرامة والإحسان >[27]

جاء لفظ" صنيعة"مرتين للدلالة على العطية، ومن قوله من (الطويل):

إنَّ امرأ القَيْس أَضْحَتْ من صَنيعَتِكُم وعَبْدَ شَمسٍ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فاصْطَنِع 191/1

وقوله من (الطويل):

وإِنِّـــي لا آلوُ بـــمَالٍ صَنِيعَةً، فَـــأَوَّلُـــهُ زَادٌ، وآخِرُهُ ذخرُ 213/1

كذلك جاء لفظ "اصطناعه" للدلالة على العطية، التي يجود بها الكريم، فتشفع له يوما إذا أخطأ، حيث قـــال مـــن(الطويل):

واغفِرُ عَوْرَاء الكريمِ اصطناعَه وأصـــفَـــح عـــن شَتـــمِ اللَّئِيم تكَـــرُّمًا 238/2

رفدي:

استخدم الشاعر هذا اللفظ مرة واحدة للدلالة على العطية[28]، واصفا طريقته في العطاء، وذلك في قوله من (الرجز):

وكيف تَضْيَافِي وكيف قَصْدي وكيـــف إطْلاَقِي وكيف رِفْدِي 261/1

فنع:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة، للدلالة على الكرم وكثرة العطاء[29] يواظب عليهما حـــاتم، ولا يـــتحجج بالنوائـــب والنكبات، حيث قال من (المتقارب):

ولا أعْتَلُ مـــن فَنَعٍ بِمَـــنعٍ إذَا نَابَت نَوَائِـــبُ تَعْتَرِينـــي 289/4

إطلاقي:

هذه الكلمة من < طلق يده طلقا، بسطها للجود والبذل >[30].

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة، للدلالة على السخاء، في قوله من (الرجز):

وكيف تَضْيَافِي وكَيف قَصْدي وكيف إطْلاقِي وكـــيف رِفْدِي 261/1

الفرض والقرض:

ومعنى < الفرض :العطية وهو ما أعطيته بغير قرض، والفرض :الهبة [أما] القرض[فهو] ما يعطيه من المال ليقضاه >[31].

أوردهما الشاعر في سياق حديثه عن السبل التي ينفق فيها ماله، فقال من (الطويل):

سَأمْنَح ما لِيَ كل من جاء طَالبًا وأجْعلُه وَقفاً على القَرْض والفَرْض 300/4

الفعال:

و< الفعال: اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه>[32]

استعمل حاتم هذا اللفظ ثلاث مرات للدلالة على الكرم، كما في قوله من(البسيط):

يا كَعْبُ إنَّا قَدِيمًا أَهْلُ رَابِيَةٍ فِينَا الفَعَالُ، وفينا المَجْدُ والخيمُ 155/1

وقوله من(الطويل):

وهذا فَعَالُ الجُودِ في كُلّ مَحْفِلٍ تُثِيرُ بـه الأَخْبَار في سَائِرِ الأَرْضِ 301/2

وينظر:257/4

وهّاب:

و< الهبة: العطية الخالية من الأعواض والأغراض، وهب له الشيء وهبا: أعطاه إياه بلا عوض >[33]

ورد اللفظ "وَهَّاب" مرة واحدة بصيغة مبالغة، في معرض حديث الشاعر عن كثرة هباته،كما في قوله من(الطويل):

وإنِّي لَوَهَّابُ قُطُوعِي ونَاقَتِي إذا ما انَتشَيْتُ[34] و الكُمَيْتُ المصَدِّرا 268/8

نحلا:

و< النحل:إعطاؤك شيئا بلا استعاضة >[35]

جاء هذا اللفظ للدلالة على العطاء الذي يزجيه، دون أن ينتظر عن ذلك عوضا، في قوله من(الكامل):

لِيَكُونَ جِيرَانِي أُكَالاً بينكم نُحْلاً لِكِنديّ وسنِّي ومرشدِ 259/2

نيقة:

ومعنى< تنوق في أموره:تجود وبالغ، وجاء فيها بالعجب >[36]

ورد الاسم" نيقة"مرة واحدة، للدلالة على كرم الشاعر المثالي، حيث فاق حدود التصور وجاوز المعقول، في مثل قوله من(الطويل):

ولِي نيقَةٌ في المَجْدِ والبَذْلِ لم يَكُنْ تَأَنّقهَا فيمن مضَى أَحَدٌ قَبْلي 157/1

سماحي:

أورده حاتم الطائي مرة واحدة ،للدلالة على الجود[37]، حيث قال من(البسيط):

عَدَّت سَمَاحِي تَبْذِيرًا ولَسْتُ أَرَى ما يجلبُ الحَمْدَ تبذيرًا ولا سَرَفا 281/1

فواضل:

و< الفاضلة:النعمة العظيمة والجمع فواضل، (وقيل)الفواضل: الأيادي الجميلة >[38]

جاء لفظ" فواضل" في الديوان مرة واحدة بصيغة الجمع، للدلالة على الكرام من الرجال والنساء، ومن يجمع المزايا المتعددة، كما في قوله من(المتقارب):

أُرَجِّـــي فَوَاضِـــلَ ذي بَهجة من النَّاس يَجْمَـــع حَـــزْمًـــا وجُـــودا 206/4

مُوَطَّأُ(الأكناف):

و< رجل موطأ الأكناف، إذا كان سهلا دمثا كريما،ي نزل به الأضياف فيقريهم >[39]

استخدم حاتم التركيب الإضافي" موطأ الأكناف" مرة واحدة، كناية عن الرجل السخي الجواد، حـــين قـــال مـــن(الكامل):

ومُوَطَّأُ الأَكْنَافِ غَيْرَ مُلَعَّنٍ في الحَيِّ مَشَّاءٌ إليه المَجْلِس 279/5

كما استعمل لفظ "مُوَطَّأُ"منفردا، في معرض وصفه لبيته وقد هيأه لضيفه، فقال من(الطويل):

فَإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ، بَيْتِي مُوَطَّأٌ، أَجُودُ إذا ما النَّفْسُ شـــحَّ ضَمِيُرها 246/1

أنكد:

ومعنى< النُّكَد، قلة العطاء وأن لا تهنئه من تعطيه >[40].

وقد ورد لفظ" أنكد "على وزن (أفعل)، للدلالة على عدم جدوى المال الذي يأتي بطرق ملتوية في قوله من(الطويل):

ولاَ أَشْتَرِي مَـــالاً بِغَدْرٍ عِلِمْتُه ألا كل مَالٍ خَالَط الغـــدرَ أَنْكَدُ 263/5

زوْل:

و< الزول:العجب >[41]

وورد هذا اللفظ مرة واحدة، وصف به الشاعر العطاء، في سياق السخرية والاستغراب، وربما عجب لقلة هذا العطاء أو نوعه، حيث قال من(الطويل):

عَطُاؤُكُم زَوْلٌ ويُرْزَأُ مَالُكُمْ فَإِنِّي بكم لا مَحَالَـــة سَاخِرُ 278/1

الخاتمة:

استخدم للدلالة على الكرم والعطاء (38) لفظا تكرر ورودها (72) مرة، وكان أكثرها ورودا ألفاظ الجذر (كرم) التي تواترت (21) مرة، ثم ألفاظ الجذر (جود) التي تواترت (16) مرة.

لقد كثرت ألفاظ هذا الحقل وهذا أمر طبيعي؛ لأن حاتم الطائي اقترن اسمه بالكرم، إذ يعرف كل منهما بذكر الآخر؛ فلا يذكر حاتم إلا والكرم يسابق اسمه، كرمه الذي كان جواز سفره من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي، حتى إنه غطى على الجوانب والقيم الأخرى في شخصية الرجل، وأثر- إلى حد ما – على نظرة الدارسين إلى شعره، الـــذي بـــات لا يدرس – في غالب الأحيان- إلا لإظهار كرمه وتأكيده، والبحث في دوافعه، مما قصر نظر هؤلاء إلى الجوانب الجمالية في شعره.

إن كثرة ألفاظ هذه المجموعة الدالة على الكرم، لا تعني أن حاتما اقتصر عليها في إبراز كرمه، على العكس تماما، فقد كان معظم شعره، يبرز هذه القيمة الخلقية ويؤكدها.

وبالإضافة إلى هذه الألفاظ التي تندرج بشكل مباشر في حقل الكرم، هنالك مجموعات دلالية تتصل من حيث المعـــنى بهذا الحقل، كمجموعة الألفاظ الدالة علي ما يسمى به الضيف من مسميات، كالضيف والنـــازل وعفـــاتي بصـــيغها المختلفة.

والواضح أن ما عرف به حاتم الطائي، من كرم والذي تجاوز عند البعض الحد الإنساني المعقول، ودخل حيز الغرابة والعجب، جلي في اللغة التي وظفها الشاعر، و كانت ألفاظ شعره حاملة لهذه الميزة بكل جزئياتها.

ملاحظة: أشير إلى رقم البيت الشعري والصفحة التي ورد فيها في متن المقال بالشكل التالي رقم/ص؛ حيث يشير (الرقم) إلى رقم البيت في صفحة الديوان، وتشير(ص) إلى الصفحة التي ورد فيها البيت.الشعري.

الهوامش

[1]ينظر، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ص 124-125 والدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية، عطية سليمان أحمد،دار الفردوس للطباعة مصر(د ت) ص 12 و النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي- محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص88- 89.

[2]ينظر، مفاتيح الألسنية،جورج مونان، عربه وذيله بمعجم عربي فرنسي : الطيب البكوش، منشورات الجديدة، تونس، 1981، ص126.

[3]علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة:منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والنشر،دمشق، ط1، 1988، ص130.

[4]علم الدلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلان، ترجمة: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق،1994، ص55.

[5]ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط3، 1991 ص68-69 والألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ،1972 ، 1/97-99.

[6]علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص70.

[7]المرجع نفسه، ص68.

[8]ينظر، في المجالات الدلالية في القرآن الكريم (صيغة افتعل) زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1989، ص18-22، وعلم الدلالة، دراسة وتطبيقا، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط 1، 1995، ص116.

[9]ينظر،علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص88-89 (مرجع سابق) وفي المجالات الدلالية في القرآن الكريم، ص23-24 (مرجع سابق) والطفل واللغة، الغالي أحرشاو، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط3، ،1993، ص48-49.

[10]سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1995، ص125.

[11]ينظر،الأعلام، الزر كلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط7 ،1986 ،151/2،ومعجم المؤلفين، رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط 1، ،1993 ،517/1،ومعجم شعراء الحماسة، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، دار المريخ للنشر،الرياض، ص24.

[12]ينظر، البيان والتبيين،الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،3/151-152 والكامل في اللغة والأدب، المبرد، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،1/121 والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، شرح:أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان1983، 1/ 287 وذيل الأمالي والنوادر، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1996، 1/23-24 والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مؤسسة عز بن الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م6 ،16/93-105 واختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، صنعه: إحسان النص، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1،1985/221.

[13]البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت،ط1،6/42.

[14]المرجع نفسه 5/62.

[15]الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار زاهد القدسي، القاهرة، ص143، والكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 ،1993 ،ص53.

[16]لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان ط 3، 1994(كرم)12/510.

[17]المرجع نفسه (كرم) 12/512.

[18]المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا ط2 ،1972 (كرم)2/785.

[19]ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، صنعة: يحي بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة وهبة، القاهرة، ص236.

[20]الفروق اللغوية، ص 142، والكليات 353 (مرجع سابق).

[21]فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص97 وما اتفق لفظه واختلف معناه، ابن

الشجري، حرره وحققه: أحمد حسن سبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996 ،ص73.

[22]المخصص، ابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 226/12.

[23]اللسان (بذل)50/11 (مرجع سابق).

[24]المخصص 3/3 (مرجع سابق).

[25]المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000،(جود)327/7.

[26]المعجم الوسيط (نال)،946/2 (مرجع سابق).

[27]اللسان (صنع) 209/8- 212 (مرجع سابق).

[28]المخصص230/12 (مرجع سابق).

[29]أساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، عرف به: أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (فنع) ص345.

[30]المعجم الوسيط (طلق) 563/2.

[31]المخصص228/12 (مرجع سابق) واللسان (قرض) 217/7 (مرجع سابق) ومعجم الأصمعي، صنعة: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، يروت، لبنان، ط1، 1998،(فرض) ص3/3.

[32]اللسان (فعل)528/11.

[33]المعجم الوسيط (وهب)2/ 1059 (مرجع سابق).

[34]الانتشاء: أول السكر ومقدماته، اللسان (نشا)325/15 (مرجع سابق).

[35]المخصص232/12 (مرجع سابق).

[36]الديوان، ص156، هامش 2 واللسان (نوق)363/10.

[37]المخصص6/3 (مرجع سابق).

[38]اللسان (فضل)525/11 (مرجع سابق) والمعجم الوسيط (فضل)693/2 (مرجع سابق).

[39]اللسان (وطأ)197/1- 198 (مرجع سابق).

[40]المخصص228/12 (مرجع سابق).

[41]اللسان (زول)11/ 316 (مرجع سابق).